سـلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية ولما ذكر ما للمومنين من النعيم ذكر ما للكافرين من الجحيم بقوله تعالى وامتازوا اي ويقال للمجرمين امتازوا اي انفردوا اليوم ايها المجرمون عن المومنين عند اختلاطهم بهم قال الضحاك لكل كافر بيت يدخل ذلك البيت فيردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا الابدين لا يرى ولا يرى وقيل ان قوله تعالى وامتازوا امر تكوين تحقيق يقول امتازوا اليوم فيميزون بسيماهم وليظهر على وجوههم سواد كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولما امروا بالامتياز شخصت منهم الابصار وكلحت الوجوه وتنكست الروس قال تعالى موبخا لهم الم اعهد اليكم اي اوصيكم ايصاء عظيما بما نصبت من الادلة ومنحت من العقول وبعثت من الرسل وانزلت من الكتب في بيان الطريق الموصل الى النجاة ولما كان المقصود بهذا الخطاب تقريعهم وتبكيتهم وكانت هذه السورة قلبا وكان القلب اشرف الاعضا وكان الانسان اشرف الموجودات خصه بالخطاب بقوله تعالى يا بني آدم اي على لسان رسلي واختلف في معنى هذا العهد ايضا على وجوه اوجه اقواها الم اوص اليكم كامر وقيل امركم وقيل غير ذلك واختلفوا في هذا العهد ايضا على اوجه اظهرها انه مع كل قوم على لسان رسلهم كما مر وقيل هو العهد الذي كان مع آدم في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم وقيل هو الذي كان مع ذرية آدم حين اخرجهم وقال الست بربكم قالوا بلى ان لا تعبدوا الشيطان اي البعيد المحترق في طاعتكم فيما يوسوس به اليكم والطاعة قد تطلق على العبادة ثم علل النهي عن عبادته بقوله تعالى انه لكم والتاكيد لان افعالهم افعال من يعتقد صداقته عدو مبين اي ظاهر العداوة جدا من جهة عداوته لابيكم التي اخرجه من الجنة التي لا منزل اشرف منها ومن جهة امركم بما يبغض الدنيا من التخالف والخصام ومن جهة تزيينه للفاني الذي لا يرغب فيه عاقل لو لم يكن فيه عيب غير فنايه فكيف اذا كان اكثره اكدارا وادناسا فكيف اذا كان شاغلا عن الباقي فكيف اذا كان عايقا عن المولى فكيف اذا كان مغضبا له حاجبا عنه فان قيل اذا كان الشيطان عدوا للانسان فما بال الانسان يقبل على الزنا والشرب ونحو ذلك ويكره ما يسخطه من المجاهدة والعبادة ونحو ذلك اجيب بانه يستعين عليه باعوانه من عند الانسان وترك الانسان استعانته بالله تعالى فيستعين بشهوته التي خلقها الله تعالى فيه لمصلحة بقايه وبقا نوعه ويجعلها سببا لفساد حاله وتدعوه بها الى مسالك المهالك وكذا يستعين بغضبه الذي خلقه الله تعالى فيه لدفع المفاسد عنه ويجعلها سببا لوباله وفساد احواله وميل الانسان الى المعاصي

كميل

جباههم أو في

كميل المريض الى المضار وذلك حيث يخرف المزاج عن الاعتدال فترى المحموم يريد الما البارد وهو يزيد في مرضه ومن معدته فاسدة لا تهضم القليل من الغذا يميل الى الاكل الكثير ولا يشبع بشي وهو يزيد فساد معدته وصحيح المزاج لا يشتهي الا ما ينفعه ولما منع من عبادة الشيطان امر بعبادة الرحمن بقوله تعالى وان اعبدوني اي وحدوني واعبدوني واطيعوني هذا اي الامر بعبادتي صراط اي طريق مستقيم اي بليغ الاستقامة وعبادة الشيطان طريق صراط ضيق معوج غاية الضيق والعوج وقرا قنبل بالسين وخلف بالاشمام اي بين الصاد والزاي والباقون بالصاد ثم ذكر ما يبينه بعداوة الشيطان بقوله تعالى ولقد اضل اي عن الطريق الواضح السوي بما سلطته به من الوسوسة منكم جبلا اي اماكبارا عظاما كانوا كالجبال في قوة العزايم وصعوبة الانقياد ومع ذلك كان يلعب بهم كما تلعب الصبيان بالكرة فسبحان من اقدره على ذلك والا فهو اضعف كيدا واحقر امرا وقرا نافع وعاصم بكسر الجيم والبا الموحدة وتشديد اللام مع التنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان البا والباقون بضم الجيم والبا وكلها لغة ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا ثم زاد في التوبيخ والانكار بقوله تعالى افلم تكونوا تعقلون اي عداوته واضلاله وما حل بهم من العذاب فتومنوا ويقال لهم في الاخرة هذه جهنم التي تشتغل لكم بالعبوسة والتجهم كما كنتم تتغافلون بعبادي الصالحين التي كنتم توعدون اي ان لم ترجعوا عن غيكم اصلوها اي قاسوا حرها وتوقدها وتلون امر ذلك اليوم بان ذكره على احد ما مضى بقوله تعالى اليوم ليكونوا في شغل شاغل كما كان اصحاب الجنة وشتان ما بين الشغلين بما اي بسبب ما كنتم تكفرون اي تسترون ما هو ظاهر جدا بعقولكم من اياتي في دار الدنيا تنبيه في هذا الكلام ما يوجب شدة ندامتهم وحزنهم من ثلاثة اوجه احدها قوله تعالى اصلوها امر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ثانيها قوله تعالى اليوم يعني العذاب حاضر ولذاتكم قد مضت وبقي اليوم العذاب ثالثها قوله تعالى بما كنتم تكفرون فان الكفر والكفران ينبي عن نعمة كانت فكفر بها وحيا المكفور من المنعم من اشد الالام كما قيل

* اليس بكاف لذي همة * حيا المسي من المحسن *

ولما كان كانه قيل هل يحكم في ذلك اليوم بعلمه او يجري الامر على قاعدة الدنيا في العمل بالبينة نبه على انه اظهر من قواعد الدنيا بقوله تعالى مهولا اليوم على النسق الماضي في مظهر العظمة لانه اليق بالتهويل نختم اي بما لنا من العظمة والقدرة على افواههم اي الكفار لاجترايهم على الكذب كقوله تعالى

٢ عاطفا على الا

Copyright ... University